

رؤية اللّه تعالى في الآخرة وموقف أهم الفرق الإسلامية منها

The Vision of Allah, The Almighty, in the afterlife and the views of most prominent Islamic Sects

إعداد

حمد صالح سالم الحميده

Hamad Saleh Salem Al-Humaida

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت

Doi: 10.21608/jasis.2023.306994

استلام البحث	٥ / ٤ /٢٠٢٣
قبول البحث	٢٥ / ٤ /٢٠٢٣

الحميده، حمد صالح سالم (٢٠٢٣). رؤية الله تعالى في الآخرة وموقف أهم الفرق الإسلامية منها. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر ، ٧(٢٤)، يوليو ٤٣- ٥٨.

http://jasis.journals.ekb.eg

رؤية الله تعالى في الآخرة وموقف أهم الفرق الإسلامية منها

المستخلص:

يتحدث البحث عن رؤية الله تعالى في الآخرة وموقف أهم الفرق الإسلامية منها، ونظرا لكثرة الفرق الإسلامية فقد اقتصرت على أهم الفرق الإسلامية، وهم: الجهمية، والمعتزلة، والشيعة، والخوارج، وقد تبين من خلال البحث أن هذه الفرق تنفي رؤية الله تعالى في الآخرة؛ وذلك نظرا لتأويلاتهم الباطلة للنصوص الشرعية، واستخدامهم عقولهم لفهمها؛ فانحرفوا عن منهج السلف الصالح في فهم تلك النصوص الشرعية، وأما أهل السنة والجماعة فقد أثبتوا هذه الرؤية كما جاءت مبينة واضحة في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة.

Abstract:

This research deals with the vision of Allah the Almighty in the Day of Resurrection and the point of view for the most important Islamic sects and due to the variety of Islamic sects, this research was confined to the most important Islamic sects as follows: Jahamiyyah, Mu'tazila, Shiites and Kharijites. This research concluded that these sects deny the vision of Allah the Almighty in the Day of Resurrection because of their misinterpretations for the religious texts. On the other hand, the followers of Al-Sunna and Al-gamaa gave evidences on the vision of Allah the Almighty according to the Holy Quran and the valid Traditions of Sunnah.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ [سورة آل عمران: ١٠٢].

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا [سورة النساء: ١].

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا [سورة الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

إن رؤية الله تعالى في الآخرة أعظم نعيم لأهل الجنة، وهو الفضل الذي يتمناه كل مسلم، وهي الغاية التي يريدها، وهذه الرؤية ولله الحمد ثابتة في القرآن والسنة، فلم يتخرصها المسلم من عقله أو من تفكيره، فالذي أخبرنا بذلك هو ربنا عز وجل في كتابه العزيز، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم في سنته، ومن الغريب أن طوائف من المسلمين نفت هذه الرؤية، ولم تؤمن بها، مستدلين على ذلك بعقولهم أو بتأويل وتحريف النصوص الشرعية، فأردت في هذا البحث بيان موقف تلك الطوائف من رؤية الله تعالى، وبيان موقف أهل السنة والجماعة في هذا الموضوع المهم، وسميت البحث: **"رؤية الله تعالى في الآخرة وموقف أهم الفرق الإسلامية منها".**

ونظرا لكثرة طوائف المسلمين وتشعبها فقد اقتصرت على أهم تلك الفرق وهم: الجهمية، والمعتزلة، والشيعة، والخوارج.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- أن رؤية الله تعالى من الأمور الغيبية التي يجب على كل مسلم الإيمان بها.

٢- معرفة خطأ اعتقاد أهم الفرق الإسلامية في رؤية الله تعالى.

٣- معرفة الأدلة من القرآن والسنة على رؤية الله تعالى، والرد على المخالفين من الفرق الإسلامية الذين نفوها.

الدراسات السابقة:

توجد دراسات كثيرة عن الفرق الإسلامية، وأما فيما يختص بدراسات متخصصة عن رؤية الله تعالى في الآخرة وموقف الفرق الإسلامية منها فلم أقف على دراسة متخصصة في ذلك، وإنما توجد دراسات عن رؤية الله تعالى، ومن أهم هذه الدراسات التي وقفت عليها:

١- رؤية الله بين السلف والاعتزال، وهي رسالة علمية (ماجستير) للطالبة: مريم عبد الرحمن زامل، إشراف: الدكتور محمد يوسف الشيخ، من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة، العام الدراسي ١٣٩٨ - ١٣٩٩ه / ١٩٧٨ - ١٩٧٩م.

٢- رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها، د.أحمد بن ناصر آل حمد، سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية (١١)، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مركز بحوث الدراسات الإسلامية، أم القرى، مكة، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة.

المقدمة: ذكرت فيها:

- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

- الدراسات السابقة.
- خطة البحث.
- منهج البحث.

التمهيد: ذكرت فيه تعريف الرؤية لغة واصطلاحا.
المبحث الأول: رؤية الله تعالى عند الجهمية.
المبحث الثاني: رؤية الله تعالى عند المعتزلة.
المبحث الثالث: رؤية الله تعالى عند الشيعة.
المبحث الرابع: رؤية الله تعالى عند الخوارج.
المبحث الخامس: رؤية الله تعالى عند أهل السنة والجماعة، وفيه مطلبان:
المطلب الأول: تعريف أهل السنة والجماعة.
المطلب الثاني: أدلة أهل السنة والجماعة على رؤية الله تعالى في الآخرة.
الخاتمة: ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

منهج البحث:

- جمع المادة العلمية المتعلقة بالموضوع حسب خطة البحث، وقد استخدمت المنهج الاستنباطي.
- أن يكون الميزان هو معتقد أهل السنة والجماعة وسلفنا الصالح في القبول والرد.
- عزو الآيات بذكر اسم السورة ورقم الآية.
- تخريج الأحاديث وإذا كان في الصحيحين فإني أكتفي بتخريجهما، وإن لم يكن في الصحيحين فإني أخرجه من كتب السنة الأخرى.
- توثيق النقول.
- الخاتمة وذكرت فيها أهم النتائج.
- الفهارس ويشمل على:
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

التمهيد

تعريف الرؤية لغة:

الرؤية في اللغة من (رأى) الراء والهمزة والياء أصل يدل على نظر وإبصار بعين أو بصيرة، فالرأي ما يراه الإنسان في الأمر وجمعه الآراء، والعرب تقول ريته في معنى رأيته، وتراءى القوم إذا رأى بعضهم بعضا(١).

تعريف الرؤية اصطلاحا:

الرؤية هي المشاهدة بالبصر حيث كان أي في الدنيا والآخرة(٢).

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٤٧٢/٢).
(٢) التعريفات، الجرجاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، ص: ١٥١.

وقد اختلف المتكلمون في تعريف الرؤية على أقوال عديدة نذكر منها:
١- أنها انطباع شبح المرئي في جزء من الرطوبة الجليدية التي تشبه البرد والجمد، وهذا ما ذهب إليه أرسطو وأتباعه.
٢- أنها خروج شعاع من العين إلى المرئي على هيئات مختلفة.
٣- إن الرؤية تكون بمقابلة المستنير للعضو الباصر الذي فيه رطوبة صقيلة، فإذا وجدت هذه الشروط مع زوال المانع يقع للنفس علم إشراقي حضوري على المبصر فتدركه النفس مشاهدة ظاهرة جلية(٣)

المبحث الأول : رؤية الله تعالى عند الجهمية

الجهمية هي أحد الفرق الكلامية التي تنتسب إلى الإسلام، وقد قامت على البدع الكلامية والأقوال والآراء المخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة، متأثرة بعقائد اليهود والصابئة والفلاسفة الضالين، وتنسب هذه الفرقة إلى الجهم بن صفوان الذي أخذها عن الجعد بن درهم الذي أخذها عن أبان بن سمعان اليهودي، وقد ظهرت بدعته في بلدة ترمذ في خراسان، وقتله سلم بن أحوز المازني في بلدة مرو بخراسان في آخر خلافة الدولة الأموية(٤).

وقد أنكرت الجهمية رؤية الله تعالى، فإن جهم بن صفوان مؤسس هذه الطائفة هو أول من أنكر رؤية الله تعالى كما نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، حيث قال عنه: "أول من أنكر الأسباب والطبائع كما أنه أول من ظهر عنه القول بنفي الصفات وأول من قال بخلق كلام الله وإنكار رؤيته في الآخرة"(٥).

ومن شبهة الجهم بن صفوان على ذلك هو مبدؤه الفاسد وهو أن الله تعالى لا يمكن إدراكه بالحواس وبذلك أنكر رؤيته تبارك وتعالى، فثبت عنه أنه قال بعد جداله مع السمنية: "فكذلك الله لا يرى له وجه، ولا يسمع له صوت، ولا يشم له رائحة"(٦).

والرد على هذا المبدأ الفاسد؛ وهو إنكار مالا يحسه العبد، فهو إما أن يراد به أن كل واحد من العباد لا يقر إلا بما أحسه، أو يراد به أنه لا يقر بما أحس به العباد بالجملة، فإن أراد الأول: فهذا لا يقر به عاقل بل حتى لو صرح بلسانه فهو لا يستطيع أن يعيش على هذا الأصل، وذلك أن حياة بني آدم وعيشهم في الدنيا لا يتم إلا بمعاونة بعضهم لبعض، فالإنسان لابد أن يقر بأنه مولود وأن له أبا وطىء أمه فولدته، وهو لم يحس بشيء من ذلك بل أخبر به، وكذلك لابد أن يقر بأنه ولد صغيرا وربي بالتغذية

(٣) انظر: رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها، د.أحمد بن ناصر آل حمد، ص: ١٦-٢٠.
(٤) انظر: الفرق بين الفرق، البغدادي، ص: ٢١١-٢١٢؛ الملل والنحل، الشهرستاني، الملل والنحل، ص: ٩٧-٩٩؛ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (١٠٤٠/٢-١٠٤١).
(٥) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (١٩٢/٤).
(٦) انظر: مقالات الجهم بن صفوان وأثرها في الفرق الإسلامية، ياسر قاضي، (٥٢٦/١).

والحضانة، وغير ذلك من الأمور، ولا أحد من البشر ينكر ذلك الإقرار وإن لم يحسوا به.

وإن أراد الأمر الثاني؛ وهو أنه لا يقر بما أحس به العباد في الجملة، قيل له: إن الله تعالى يمكن رؤيته ويسمع كلامه، فلقد سمع بعض البشر كلامه مثل موسى عليه الصلاة والسلام، وسوف يراه عباده في الآخرة، فليس من كون الشيء موجودا أن يحس به كل أحد في كل الوقت، فإن أكثر الموجودات على خلاف ذلك[٧].

وبذلك يتبين مدى انحراف الجهم بن صفوان في نفيه لرؤية الله تبارك وتعالى.

المبحث الثاني: رؤية الله تعالى عند المعتزلة

المعتزلة إحدى الفرق الإسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي، وترجع نسبتهم إلى واصل بن عطاء بعد أن اعتزل حلقة الحسن البصري : نتيجة النقاش في حكم مرتكب الكبيرة، فقال واصل بأنه بمنزلة بين المنزلتين فسموا معتزلة، وازدهرت في العصر العباسي، واعتمدت على العقل في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها بالفلسفة مما أدى انحرافها عن الطريق المستقيم، وافترقت إلى عشرين فرقة كل فرقة تكفر الأخرى، إلا أنهم تجمعهم بعض العقائد المشتركة[٨].

وقد أجمعت المعتزلة على أن الله سبحانه وتعالى لا يرى بالأبصار، واختلفت هل يرى بالقلوب؟ فقال أبو الهذيل وأكثر المعتزلة نرى الله بقلوبنا، بمعنى أنا نعلمه بقلوبنا، وأنكر ذلك هشام الفوطي وعباد بن سليمان ذلك[٩].

وهناك بعض الفرق التي تتبنى كثير من أقوال المعتزلة لكن علماء الفرق لا يعتبرونهم من فرق المعتزلة، فنذكر بعض أقوال تلك الفرق في رؤية الله تعالى:

قالت الضرارية وهم أتباع ضرار بن عمرو: أن الله لا يرى بالأبصار، ولكن يخلق حاسة سادسة غير حواسنا هذه فندركه بها وندرك ما هو بتلك الحاسة[١٠].

وقالت البكرية وهم أتباع بكر بن أخت عبدالواحد بن زيد: إن الله يخلق صورة يوم القيامة يرى فيها ويكلم خلقه منها[١١].

(٧) انظر: مقالات الجهم بن صفوان وأثرها في الفرق الإسلامية، ياسر قاضي، (١/٤٣٧-٤٣٨).

(٨) انظر: الفرق بين الفرق، البغدادي، ص: ١١٤؛ الملل والنحل، الشهرستاني، ص: ٥٦؛ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (١/٦٤).

(٩) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، الأشعري، ص: ١٣١؛ الفرق بين الفرق، البغدادي، ص: ١١٤؛ الملل والنحل، الشهرستاني، ص: ٥٧.

(١٠) انظر: الفرق بين الفرق، البغدادي، ص: ٢١٣-٢١٤؛ الملل والنحل، الشهرستاني، ص: ١٠٢.

(١١) انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، الأشعري، ص: ١٧٢؛ الفرق بين الفرق، البغدادي، ص: ٢١٢-٢١٣.

وقالت النجارية وهم أتباع الحسين النجار: إنه يجوز أن يحول الله العين إلى قلب ويجعل لها قوة العين فيعلم بها، ويكون ذلك العلم رؤية له: أي علما له[١٢].
فانظر إلى مدى اختلافهم وتخبطهم في تلك الآراء التي لا تعتمد على النصوص الشرعية فضلوا وأضلوا، وإنما اعتمدوا على عقولهم وعلى فرضيات واحتمالات ما أنزل الله بها من سلطان.

ومن الأدلة التي يستدل بها المعتزلة على نفي رؤية الله تعالى، قوله تعالى: لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ [سورة الأنعام: ١٠٣].

فالآية دليل عليهم، وذلك أن الله تعالى ذكرها في سياق التمدح، ومعلوم أن المدح إنما يكون بالصفات الثبوتية، وأما العدم المحض فليس بكمال، فلا يمدح به، وإنما يمدح الله تعالى بالنفي إذا تضمن أمرا وجوديا، كمدحه بنفي السنة والنوم المتضمن كمال القيومية، ومعنى الآية: أنه تبارك وتعالى يرى ولا يدرك ولا يحاط به وذلك لكمال عظمته وأنه أكبر من كل شيء، وأنه لكمال عظمته لا يدرك بحيث يحاط به، فإن الإدراك معناها الإحاطة بالشيء، وهو قدر زائد على الرؤية، ومما يوضح ذلك، قال الله تعالى: فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ [سورة الشعراء: ٦١]، فلم ينف موسى عليه الصلاة والسلام الرؤية وإنما نفى الإدراك، فالرب تعالى يرى ولا يدرك، كما يعلم ولا يحاط به علما، وهذا الذي فهمه الصحابة رضي الله عنهم والأئمة رحمهم الله من بعدهم، كما ذكرت أقوالهم في تفاسيرهم، بل هذه الشمس المخلوقة التي نراها لا يمكن لنا الإحاطة بها! فكيف بالله سبحانه وتعالى التي خلقها وخلق كل شيء سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا[١٣].

المبحث الثالث : رؤية الله تعالى عند الشيعة

الشيعة هم الذين شايعوا عليا س على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية إما جليا أو خفيا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده، وقالوا ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية وهي ركن الدين، لا يجوز للرسل عليهم الصلاة والسلام إغفاله وإهماله، ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبا عن الصغائر والكبائر، وقد افترقت الشيعة فرقا عديدة[١٤].

([١٢]) انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، الأشعري، ص: ١٧٢؛ الملل والنحل، الشهرستاني، ص: ١٠٠.
([١٣]) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن عبد العز الحنفي، (٢٨٩/١-٢٩١).
([١٤]) انظر: الفرق بين الفرق، البغدادي، ص: ٢١؛ الملل والنحل، الشهرستاني، ص: ١٦٩.

والشيعة اختلفوا في مسألة رؤية الله تعالى، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فالجهمية والمعتزلة والخوارج وطائفة من غير الإمامية تنكرها، والإمامية لهم فيها قولان: فجمهور قدمائهم يثبت الرؤية، وجمهور متأخريهم ينفونها"[١٥].

وقد ذهبت الشيعة الإمامية بحكم مجاراتهم للمعتزلة إلى نفي الرؤية، وجاءت روايات عديدة ذكرها ابن بابويه القمي في كتابه التوحيد، وجمع أكثرها صاحب البحار - أي بحار الأنوار للمجلسي - تنفي ما جاءت به النصوص من رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة، ويقولون في ذلك من الافتراءات على جعفر الصادق :، فمن ذلك يقولون أنه سئل عن الله تبارك وتعالى هل يرى في المعاد؟

فقال: سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا... إن الأبصار لا تدرك إلا ماله لون وكيفية، والله خالق الألوان والكيفية[١٦].

وقال جعفر النجفي صاحب كشف الغطاء: ولو نسب إلى الله بعض الصفات كالرؤية حكم بارتداده[١٧]!.

وجعل الحر العاملي نفي الرؤية من أصول الأئمة، وعقد لذلك بابا بعنوان: (باب أن الله سبحانه لا تراه عين ولا يدركه بصر في الدنيا ولا في الآخرة ولا في النوم ولا في اليقظة)[١٨].

الرد عليهم:

أن نفي رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة خروج عن مقتضى النصوص الشرعية، وهو أيضا خروج عن مذهب أهل البيت، وقد اعترفت بعض الروايات بذلك، فقد روى ابن بابويه القمي عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له أخبرني عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيامة؟ قال: نعم[١٩].

وهذا من الأدلة على أن مذهبهم متناقض وباطل، وأنهم يكذبون ويفترون على أئمتهم، وأنهم يحرفون النصوص ويأولونها على حسب أهوائهم.

المبحث الرابع : رؤية الله تعالى عند الخوارج

الخوارج هم من أوائل الفرق التي ظهرت في الإسلام، وقد اختلف العلماء في تعريفهم، ولكن أرجح الأقوال هم الطائفة الذين خرجوا على علي بن أبي طالب س في

---

(١٥) منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، (٣١٥/٢).

(١٦) انظر: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، المجلسي، (١٩٤/٢)، وعزاه إلى أمالي الصدوق.

(١٧) انظر: كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، جعفر كاشف الغطاء، (٤١٩/٤).

(١٨) الفصول المهمة في أصول الأئمة، الحر العاملي، (٩٠/١، ١٧٧، باب رقم (١٩).

(١٩) انظر: التوحيد، ابن بابويه القمي، ص: ١١٧؛ معرفة الرجال المعروف برجال الكشي، الطوسي، ص: ٣٧٦؛ بحار الأنوار، المجلسي، (٢٠١/٢)؛ أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، د.ناصر القفاري، (٥٥٠/٢-٥٥٢).

قصة التحكيم وكفروه، وكفرو الصحابة رضي الله عنهم الذين شاركوا في الفتنة، وافترقوا إلى طوائف عديدة، ومن أصولهم أن مرتكب الكبيرة كافر، ويرون الخروج على الإمام(٢٠).

ومعتقد الخوارج في الرؤية هو نفيها، كما تقدم من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية(٢١)، وقد استدل الإباضية والذين يعتبرون من أشهر فرق الخوارج من القرآن الكريم على نفي رؤية الله تعالى، فيقول سالم بن حمد الحارثي الإباضي صاحب كتاب العقود الفضية في أصول الإباضية عن رؤية الله تعالى ما نصه: "فالإباضية يمنعون ذلك، والمنع قول عائشة من الصحابة، وقتادة والزمخشري وغيرهم من المعتزلة والشيعة، والحجة قوله تعالى: لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ [سورة الأنعام: ١٠٣]، فنفى ذلك عن نفسه، وبقوله تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام: وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ [سورة الأعراف: ١٤٣]، وهو يقتضي التأبيد، والأحاديث الواردة أحادية وتقبل التأويل لتنطبق مع الآيات، ولأنه يلزم من يقول بالرؤية إثبات الجهة واللون لله تعالى وهو باطل"(٢٢).

الرد عليهم:

أن كل هذه الحجج التي أوردها حجج باطلة مردودة عليه، لأن استدلاله بالآيات غير صحيح، وما أسنده إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها والصحابة رضي الله عنهم فعليه بالدليل، وأما أقوال الزمخشري والمعتزلة والشيعة فليسوا بحجة، فهذه الأمور لا تثبت إلا بالأدلة الشرعية الصحيحة(٢٣).

أما الآيات التي استدلوا بها:

فالآية الأولى وهو قوله تعالى: لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ [سورة الأنعام: ١٠٣]، فقد تقدم معنى الآية في الرد على المعتتزلة(٢٤).

---

(٢٠) انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، الأشعري، ص: ٨٤؛ الفرق بين الفرق، البغدادي، ص: ٧٢؛ الملل والنحل، الشهرستاني، ص: ١٣١؛ فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د.غالب عواجي، (٢٢٧/١).

(٢١) انظر: ص١٢

(٢٢) العقود الفضية في أصول الإباضية، سالم الحارثي، ص: ٢٨٧.

(٢٣) انظر: الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها، د.غالب عواجي، ص: ٢٧٨-٢٧٩.

(٢٤) انظر: ص ١٠.

أما الآية الثانية وهو قوله تعالى: وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ [سورة الأعراف: ١٤٣].

فهذه الآية دليل عليهم، بل يستدل بها على رؤية الله تبارك وتعالى، وذلك من عدة وجوه:

أولا: أنه لا يظن بموسى عليه السلام كليم الله والرسول الكريم، وأعلم الناس بربه في وقته أن يسأل ما لا يجوز عليه.

ثانيا: أن الله تعالى لم ينكر عليه سؤاله، ولما سأل نوح عليه السلام ربه نجاة ابنه أنكر عليه سؤاله، وقال تعالى: قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ [سورة هود: ٤٦].

ثالثا: أنه تعالى قال: لَنْ تَرَانِي ولم يقل إني لا أرى، ولا تجوز رؤيتي، أو لست بمرئي، والفرق بين الجوابين ظاهر.

رابعا: وهو قوله تعالى: وَلَٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي أعلمه أن الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت للتجلي في هذه الدار، فكيف بالبشر الذي خلق من ضعف(٢٥).

فتلك بعض الوجوه من تفسير هذه الآية وهي حجة عليهم، ومن الملاحظ أن الإباضية سلكوا نفس طريقة المعتزلة في تأويل النصوص الشرعية، فأدى ذلك إلى انحرافهم وضلالهم عن منهج السلف الصالح في تفسير آيات الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

المبحث الخامس : رؤية الله تعالى عند أهل السنة والجماعة

المطلب الأول: تعريف أهل السنة والجماعة.

أهل السنة والجماعة هم الملتزمون طريقة النبي ﷺ، وأصحابه رضي الله عنهم وتابعيهم، الذين اجتمعوا على الحق الصريح من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ قبل ظهور البدع والمقالات(٢٦).

ويرجع تاريخ هذا المصطلح - أهل السنة والجماعة - إلى صدر الإسلام، إلى عصر النبوة والقرون المفضلة، فعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ [سورة آل عمران: ١٠٦]؛ قال: "تبيض وجوه أهل السنة والجماعة، وتسود وجوه أهل البدعة والضلالة"(٢٧).

المطلب الثاني: أدلة أهل السنة والجماعة على رؤية الله تعالى في الآخرة.

---

(٢٥) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، (١/٢٨٩-٢٩٠).
(٢٦) انظر: موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، (١/٤٢٧).
(٢٧) انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، (٣/٧٢١).

أولا: الأدلة من القرآن الكريم:

١- قوله تعالى: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ [سورة القيامة: ٢٢-٢٣].

قال ابن كثير في تفسيره: " قال تعالى: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ من النضارة أي حسنة بهية مشرقة مسرورة، إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ أي تراه عيانا، كما رواه البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه: ((إنكم سترون ربكم عيانا))[٢٨]، وقد ثبت رؤية المؤمنين لله عز وجل في الدار الآخرة في الأحاديث الصحاح من طرق متواترة عند أئمة الحديث لا يمكن دفعها ولا منعها"[٢٩].

٢- قوله تعالى: لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [سورة يونس: ٢٦].

قال ابن كثير في تفسيره: "يخبر تعالى أن لمن أحسن العمل في الدنيا بالإيمان والعمل الصالح الحسنى في الدار الآخرة كقوله تعالى: هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ [سورة الرحمن:٦٠] وقوله تعالى: إِلَّا الْإِحْسَانُ هي تضعيف ثواب الأعمال بالحسنة عشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف وزيادة على ذلك أيضا، ويشمل ما يعطيهم الله في الجنان من القصور والحور، والرضا عنهم وما أخفاه لهم من قرة أعين، وأفضل من ذلك وأعلاه النظر إلى وجهه الكريم فانه زيادة أعظم من جميع ما أعطوه لا يستحقونها بعملهم بل بفضله ورحمته، وقد روي تفسير الزيادة بالنظر إلى وجهه الكريم عن أبي بكر الصديق وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن عباس وسعيد بن المسيب وعبد الرحمن بن أبي ليلى وعبد الرحمن بن سابط ومجاهد وعكرمة وعامر بن سعد وعطاء والضحاك والحسن وقتادة والسدي ومحمد بن إسحاق وغيرهم من السلف والخلف وقد وردت فيه أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ"[٣٠].

ثانيا: الأدلة من السنة.

هناك أدلة كثيرة من السنة تثبت رؤية الله تعالى في الآخرة، ومن هذه الأحاديث:

١- عن جَرِير ﷺ قال: "كنا جُلُوسًا عِنْدَ النبي ﷺ إِذْ نَظَرَ إلى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ قال إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كما تَرَوْنَ هذا الْقَمَرَ لَا تُضَامُونَ في رُؤْيَتِهِ فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا على صَلَاةٍ قبل طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلَاةٍ قبل غُرُوبِ الشَّمْسِ فَافْعَلُوا"[٣١].

٢- عن جَرِيرِ بن عبد اللَّهِ ﷺ قال: قال النبي ﷺ: "إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا"[٣٢].

---

(٢٨) سيأتي تخريجه في الأدلة من السنة.

(٢٩) تفسير ابن كثير (٤٥١/٤).

(٣٠) المرجع نفسه (٤١٥/٢).

(٣١) رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى:{وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة}، ج: ٢، ص: ٧٥٤، حديث رقم (٧٤٣٤).

(٣٢) رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى:{وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة}، ج: ٢، ص: ٧٥٤، حديث رقم (٧٤٣٥).

وأحاديث الرؤية متواترة وقد روى أحاديث الرؤية نحو ثلاثين صحابيا[٣٣].

ثالثا: الإجماع:

أهل السنة والجماعة مجمعون على أن الله تعالى يرى في الآخرة، وحكى الإجماع غير واحد من أهل العلم، وهذه بعض أقوال أهل العلم:

قال ابن خزيمة المتوفى سنة ٣١١هـ: "أهل قبلتنا من الصحابة والتابعات والتابعين ومن بعدهم إلى من شاهدنا من العلماء من أهل عصرنا، لم يختلفوا ولم يشكوا ولم يرتابوا أن جميع المؤمنين يرون خالقهم يوم القيامة عيانا"[٣٤].

وقال عبد القاهر البغدادي المتوفى سنة ٤٢٩هـ: "وأجمع أهل السنة على أن الله تعالى يكون مرئيا للمؤمنين في الآخرة"[٣٥].

وقال ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ: "أجمع سلف الأمة وأئمتها على أن المؤمنين يرون الله بأبصارهم في الآخرة"[٣٦].

الخاتمة

أهم النتائج التي توصلت إليها أثناء البحث:

١- أن الأدلة الشرعية حاكمة على العقل، ولا يجوز تقديم العقل عليها.

٢- الجهمية هي أول فرقة أنكرت رؤية الله تعالى في الآخرة.

٣- أجمعت المعتزلة على أن الله سبحانه وتعالى لا يرى بالأبصار.

٤- الشيعة اختلفوا في مسألة رؤية الله تعالى، فالشيعة الغير إمامية تنكرها، والإمامية لهم فيها قولان: فجمهور قدمائهم يثبت الرؤية، وجمهور متأخريهم ينفونها.

٥- الخوارج تنفي رؤية الله، ومن أهم فرق الخوارج الإباضية وهم ينكرون رؤية الله تعالى.

٦- أهل السنة والجماعة هم الملتزمون طريقة النبي ﷺ، وأصحابه رضي الله عنهم وتابعيهم.

٧- إثبات أهل السنة والجماعة رؤية الله تعالى في الآخرة وذلك لوضوح الأدلة الشرعية في ذلك وتواترها، وإجماع علماء الأمة على ذلك.

٨- أوصي بالاعتصام بالقرآن والسنة وفق فهم سلف الأمة فإن فيهما النجاة والفلاح، والابتعاد عنهما الهلاك والخسران.

فتلك بعض النصوص الشرعية من الوحيين، وإجماع علماء الأمة، والتي تقطع برؤية الله تبارك وتعالى في الآخرة، وهي أفضل نعيم لأهل الجنة، نسأل الله أن نكون

---

(٣٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، (٢٩٣/١).

(٣٤) كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، (٥٤٨/٢).

(٣٥) الفرق بين الفرق، ص: ٣٣٥.

(٣٦) مجموع الفتاوى، (٥١٢/٦).

من أهلها، وأن يرزقنا النظر إلى وجهه الكريم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن أبي العز الحنفي، القاضي علي بن علي بن محمد الدمشقي. شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: د.عبد الله التركي، شعيب الأرناؤوط: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط٢، الإصدار الثاني، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.
- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم النجدي: طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. منهاج السنة، تحقيق: د.محمد رشاد سالم: طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق. كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، دراسة وتحقيق: الدكتور عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان: الرياض - المملكة العربية السعودية، مكتبة الرشد، ط٥، ١٤١٤ه-١٩٩٤م.
- ابن فارس، أحمد. معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون: دار الجبيل، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم: دار الفكر، بيروت، د.ط، ١٤٠١هـ.
- الجرجاني، علي بن محمد. التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري: دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
- الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: نعيم حسين زرزور: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، د.ط، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.
- آل حمد، د. أحمد بن ناصر. رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها: سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية (١١)، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مركز بحوث الدراسات الإسلامية، أم القرى، مكة، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي. صحيح البخاري (وهو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، خرج أحاديثه وعلق عليه: عز الدين ضلي، عماد الطيار، ياسر حسن: مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت - لبنان، دمشق - سوريا، ط الجديدة، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- البغدادي، عبد القاهر بن طاهر. الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد: المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- الحارثي، سالم بن حمد بن سليمان. العقود الفضية في أصول الإباضية: وزارة

التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، د.ط، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- الحر العاملي، محمد بن الحسن. الفصول المهمة في أصول الأئمة، تحقيق: محمد بن محمد الحسين القائيني: مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا، قم - إيران، ط١، ١٤١٨هـ.
- السيوطي، جلال الدين. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي: مركز هجر للبحوث، القاهرة، ط١، ١٤٢٤ه-٢٠٠٣م.
- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم، الملل والنحل، تحقيق: أمير علي مهنا، وعلي حسن فاعور: دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٩، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن. اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي، تحقيق: جواد القيومي الإصفهاني: مؤسسة النشر الإسلامي، قم - إيران، ط١، ١٤٢٧هـ.
- عواجي، د.غالب. الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها: المكتبة العصرية، جدة، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- عواجي، د.غالب. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: المكتبة العصرية، جدة، الطبعة الخامسة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- قاضي، ياسر. مقالات الجهم بن صفوان وأثرها في الفرق الإسلامية: أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- القفاري، د.ناصر بن عبدالله بن علي. أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية: دار رضا للنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، ط٣، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨.
- القمي، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه. التوحيد، تحقيق: هاشم الحسيني الطهراني: دار المعرفة، بيروت – لبنان، د.ط، د.ت.
- كاشف الغطاء، جعفر. كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، تحقيق: مكتب الإعلام الإسلامي - فرع خراسان الرضوي: مؤسسة بوستان كتاب، قم - إيران، ط٢، ١٤٢٢هـ.
- المجلسي، محمد باقر. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، قم - إيران، د.ط، ١٤٣٠هـ.
- موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، مجموعة من الأكاديميين والباحثين المختصين في جامعات العالم، مراجعة وتقديم: عدد من كبار العلماء والمختصين في العالم الإسلامي، المشرف العام صاحب السمو الأمير د.سعود بن سلمان بن محمد آل سعود: الرياض - المملكة العربية السعودية، دار التوحيد للنشر، ط١، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف: د. مانع الجهني: دار الندوة العالمية، الرياض، ط٥، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

- النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري. صحيح مسلم (وهو المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ)، اعتنى به: ياسر حسن، عز الدين ضلي، عماد الطيار: مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت - لبنان، دمشق - سوريا، ط١، ١٤٣٤ه - ٢٠١٣م.